مهمة
الرجل والمرأة
فى الإسلام

دكتور
عمر بن عبد العزيز قريشي

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم صل على محمد النبى وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته وآل بيته كما صليت ربنا على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساءا واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا

سديدا. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكـــم ومـــن يطـــع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيمـــا ﴾.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتـــاب اللـــه، وخـــير الهـــدى هدى نبينا محمـــد صلـــى اللـــه عليـــه وسـلم، وشـــر الأمـــور محدثاتها، فكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالـــة، وكـــل ضلالـــة في النار.

أما بعد إخوة الإسلام، فكتابي هـــذا عـــن " مهمـــة الرجـــل المسلم " ومهمة المرأة المســـلمة ليكـــون خطـــوة علـــى طريـــق الإصلاح، والعلاج مما إبتليت به الأمة من فســـاد وأمـــراض.

فما هي مهمة الرجل المسلم ؟

تتلخص مهمة الرجل المسلم في قولـــه تعـــالى :

﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذيـــن آمنـــوا وعملـــوا الصالحات وتواصوا بالحق، وتواصـــوا بالصـــبر ﴾ (١).

---

(١) سورة العصر بكاملهـــا.

إن المسلم من أجل أن يفلح فى دنياه، وينجو فى آخرته من الخسران، لابد وأن يعرف مهتمه، ويفهم دوره، ويحدد مسئوليته، وهى كما بينتها سورة العصر، تتلخص فى " صلاح نفسه، ودعوة غيره " فصلاح نفسه، كما أشارت إليه السورة الكريمة ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ودعوة غيره، أشارت إليه الآية الكريمة ﴿ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾.

فالمسلم يجب أن يتأسى بسيد الخلق، وحبيب الحق، سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾(١) وهذا هو رسول الله- صلى الله عليه وسلم أمره ربه بإصلاح نفسه، مع بداية بعثته صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى له: ﴿ يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا إنا

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٢١).

سنلقى عليك قولا ثقيلا إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا إن لك فى النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا...﴾ (١).

فكانت هذه التعليمات العظيمة، والتوجيهات الكريمة فيها دعوة لصلاح نفسه، وتزكيتها، وتهذيبها، صلوات ربى وسلامه عليه، ثم توالت التوجيهات.

ثم جاء دور دعوة الغير- بعد صلاح النفس- فأمره الله عز وجل بقوله: ﴿ يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر﴾(٢).

فإذا سأل النبى صلى الله عليه وسلم من أنذر، ومن أدعو؟

---

(١) سورة المزمل، الآيات (١- ١٠).

(٢) سورة المدثر، الآيات (١- ٧).

فإذا بالقرآن الكريم يجيب على ذلك، بوضع منهاج لدعوته صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ (١).

وأيضا: ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ (٢).

وكذلك: ﴿ لتنذر أم القرى ومن حولها...﴾(٣).

ثم يتسع نطاق الدعوة كما أراد الله تعالي: ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾(٤).

وبمثل هذا المنهاج الذى رسمه الله تعالى لنبيه- صلوات ربى وسلامه عليه- يجب أن يسير المرء المسلم، فأول ما يجب عليه " صلاح نفسه ".

وإذا نظرنا فى القرآن الكريم، محاولين تلخيص

(٢) سورة طه، الآية (١٣٢).
(٣) سورة النحل، الآية (٢١٤).
(٤) سورة الشورى، الآية (٧).
(٣) سورة الانبياء، الآية (١٠٧).

عناصر الصلاح، وجدناها فى بضع آيات من القرآن العظيم، ومثاله، قوله تعالى: ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾(1).

فهذه الآية الكريمة من الآيات الجامعة، ولذا كانت تعرف بآية (البر الجامعة)، بالنظر إليها تجد أنها قد اشتملت على سبل الصلاح مجملة فهى تحدثت عن حقيقة الإيمان، التى تلخصت فى:

(أ) عقيدة خالصة:

اشتملت على ركائز الإيمان، والالتزام بمعنى " لا إله

---

(1) سورة البقرة، الآية (177).

إلا الله" أى " لا معبود بحق إلا الله " فهو يعتقد بوجود الله عز وجل، وتوحيده، وكماله، ولا يصرف العبادة لغيره، لا لملك مقرب، أو لنبى مرسل، أو لولى صالح، إذ هى حق خالص لله تعالى، بمعناها الشمولى الذى شمل كل شىء فى حياة المسلم، كما قال تعالى: ﴿ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾[1] فالعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال، الظاهرة والباطنة، أو القلبية والبدنية. مع الولاء لله تعالى ورسوله، والمؤمنين، برفع راية الإسلام، والتخلى عن رايات أهل الأرض، وشعارات أصحاب الدنيا.

وقد أخلص نفسه كله، متجرداً من أغراض النفوس، وأمراض القلوب، والتى شتت شمل المسلمين، وفرقت جمع المؤمنين.

---

(٢) سورة الأنعام، الآية (١٦٢، ١٦٣).

(ب) عبادة صحيحة:

فيها إخـــلاص النيـــة للـــه تعـــالى، مـــع صـــورة العمـــل المشروعة وفق ما جاء عن النبـــى محمـــد صلـــى اللـــه عليـــه وسلم مصحوبة بكمال الحب، مع تمام الـــذل للـــه رب العـــالمين، مقدمـــا رؤوس العبـــادة علـــى غيرهـــا باقـــام الصـــلاة، وايتـــاء الزكاة، غير مكتف بالفريضة منهـــا، بـــل هـــو يتصـــدق وينفـــق طيب ماله مع حبه وشدة الحاجة إليه لمن يســـتحق مـــن الفقـــراء والمساكين واليتامى وابن الســـبيل والســـائلين، ويعتـــق الرقـــاب، ويفرج كرب الأقارب والأصحـــاب.

(جـ) معاملة حسنة:

لأنها جزء لا يتجزء من دين اللـــه عـــز وجـــل، فالإســـلام لا يعرف رجـــالا فـــى عبـــادتهم كالملائكـــة، وفـــى معـــاملاتهم كالشياطين، بل المعاملـــة الحســـنة، ثمـــرة العبـــادة الصحيحـــة، وعلامة قبولها، وقد رمزت الآيـــة إلـــى ذلـــك بالوفـــاء بـــالعهد، الذى طالما أصابنا شر كثير بتركـــه، وعـــدم الوفـــاء بـــه، وكـــم ضيعت مصـــالح، ونفقـــت أمـــوال، وضـــاعت أوقـــات، ونـــزغ

الشيطان بين الإخوان بسبب خلف الوعد، ونقض العهود، وسوء المعاملة بين المسلمين.

(د) أخلاق طيبة:

أشارت إليها الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿ والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ وتلك هى ثمرة الدين، وخلاصة الإسلام، حقيقة الإيمان، فما أعظم المرء المسلم إذا تمثل تلك الآية الكريمة، وامتثل لما فيها من توجيهات، والتزم بما ورد فيها من تعليمات.

وأنعم وأكرم إذا أضاف إلى ذلك، ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم *التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون

بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ﴾[1].

فقد اشتملت هاتان الآيتان الكريمتان على عشرة خصال لصلاح النفس، أشارت الآية الأولى منهما إلى "الجهاد"، والآية الثانية إلى سرد بقية الخصال: " التوبة، والعبادة، والشكر لله، والهجرة فى سبيل الله، والركوع له، والسجود لله– وهما أهم ما فى الصلاة – ثم الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، والحفظ لحدود الله تعالى، فإذا فعل المرء المسلم ذلك فله البشرى فى الدنيا والآخرة.

ويستعرض القرآن الكريم ألوانا من إصلاح النفوس، اشتملت عليها تلك الآيات الكريمات، والتى اتخذها سيد الكائنات– عليه أفضل الصلوات، وأزكى التسليمات، منهاجا له فى الحياة، وبين أن من أقامها وعمل بما فيها فله أفضل الدرجات، وأعلى الجنات، بدخوله الفردوس الأعلى، بفضل

---

(١) سورة التوبة، الآية (١١، ١٢).

الله خالق الأرض والسموات، كما قال تعالى: ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾[1].

فهذه الآيات الكريمة قد اشتملت على ست صفات، فيها صلاح النفس والحفاظ عليها، كما فيها صيانة المجتمع من كل مكروه وسوء، وهذه الصفات هي:

(الخشوع في الصلاة، والإعراض عن اللغو، وإيتاء الزكاة، وحفظ الفروج إلا على الزوجة وملك اليمين التي أحلها الله تعالى، وأداء الأمانات وحفظ العهود،

(١) سورة المؤمنون، الآيات (١- ١١).

والمحافظة على الصلوات).

ومع يسر المهمة، فما أعظم الجزاء، إنها الجنة، وليست بجنة واحدة، ولكنها جنات، وقد أصاب أصحاب هذه الصفات : الفردوس الأعلى من الجنات. رضى الله عن عمر بن الخطاب، قال: " كان إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحى، يسمع عند وجهه كدوى النحل، فلبثنا ساعة، ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال: " اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارضنا وارض عنا "، ثم قال: إنه قد أنزل على عشر أيات من أقامهن دخل الجنة، ثم قرأ الآيات حتى تمم العشر "[1].

ورضى الله عن " عائشة " سئلت عن خلق النبى صلى الله عليه وسلم، فقالت: " كان خلقه القرآن " ثم قرأت: " قد أفلح المؤمنون " إلى أن بلغت " والذين هم على

(١) رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي.

صلواتهم يحافظون " قالت: " هكذا كان خلق النبي صلى الله عليه وسلم " (١).

فما أجملها من أخلاق، أثنى عليها الخلاق، فقال: ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (٢) وقد أمرنا بالتأسي بأخلاقه صلى الله عليه وسلم، والتحلي بصفاته، صلوات ربي وسلامه عليه.

هذا وما أجمل بالمرء المسلم أن يتجمل بصفات عباد الرحمن، التي جاءت في سورة الفرقان، فقال ربنا الرحمن: ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً إنها ساءت مستقراً ومقاماً ومقاماً والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا و لم

---

(١) رواه الإمام النسائي، وأصله في صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب جامع صلاة الليل ومن نام أو مرض، برقم (٧٤٦) وابن ماجة برقم (٦٦١٢).

(٢) سورة القلم، آية (٤).

يقتروا وكان بين ذلك قواماً والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهاناً إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلي الله متاباً والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسن مستقرا ومقاما﴾[1].

فاللهم اجعلنا من عباد الرحمن، كما وصفهم الفرقان، وجلاهم النبى العدنان، عليه الصلاة والسلام.

هذا وبعد صلاح نفسه، يأتى الواجب الثانى عليه وهو

(١) سورة الفرقان، الآيات (٦٣- ٧٦).

" دعوة غيره " ذلك أن المسلم ليس مسئولا عن نفسه فقط، بل وعمن يعول، " فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته "[1] وقاعدة " الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر " قاعدة أصيلة فـــى الإســـلام، وجزء لا يتجزأ منه، انبنت عليها خيرية الأمة، كما قـــال تعـــالى: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ [2].

ويأتى هذا الواجب على درجات، ما بيـــن فـــرض العيـــن، وفرض الكفاية، ويبدأ فرض العين منه، بمسئولية كل مســـلم فـــى أسرته، ومهتمه فى حدود ولايته، وذلك كما قال تعالى: ﴿ يا أيهـــا الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [3].

---

(١) جزء من حديث صحيح فى البخـــارى كتـــاب العتيـــق، بـــاب كراهيـــة التطاول على الرقيق برقـــم (٢٥٥٤) ومســـلم كتـــاب الإمـــارة، بـــاب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجـــائر (١٨٢٩).

(٢) سورة آل عمران، الآيـــة (١١٠).

(٣) سورة التحريم، الآيـــة (٦).

ولذلك فعلى المسلم أن يبدأ فى دعوتـــه، بـــإصلاح أســـرته، والأسرة فى أضيق نطاق " الـــزوج والزوجـــة "، فعلـــى الـــزوج أن يدعو زوجته إلى الالتزام بأحكـــام الإســـلام، مثـــل الحجـــاب، والصلاة والزكاة، والصيام، وطاعة اللـــه عـــز وجـــل، ورســـوله صلى الله عليه وســـلم.

فى مثل الآية الكريمة: ﴿ وأمر أهلـــك بـــالصلاة واصطـــبر عليها ﴾[1].

وأيضا: ﴿ وقرن في بيوتكـــن ولا تـــبرجن تـــبرج الجاهليـــة الأولي وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعـــن الله ورســـوله... ﴾[2].

وبمثل قول النبى صلى اللـــه عليـــه وســـلم: " إذا صلـــت المرأة خمسها، وصامت شـــهرها، وحفظـــت نفســـها، وأطـــاعت زوجها، قيل لها يـــوم القيامـــة: ادخلـــى مـــن أى أبـــواب الجنـــة الثمانية شئت "[3]. فإذا اتسع نطاق الأسرة بأن صـــار الـــزوج

(١) سورة طه، الآيـــة (١٣١).

(٢) سورة الأحزاب، الآيـــة (٣٣).

(٣) صحيح رواه الإمام أحمـــد (١٦ / ٢٢٨، ٢٥٠ وابـــن ماجـــة (٦٦٠).

أباً له أبناء، فإن المسئولية تعظم، بعد أن دعى زوجته، عليه أن يربى أولاده، بأن يحفظ أبناءه القرآن، منذ الصغر، قبل أن يشتغل ذهن الأولاد بمشاغل المدارس، ومشاكل الحياة، ولأن الولد الذى لا يحفظ القرآن، يحفظ الغناء، وما لم يشغل وقته بحفظ القرآن، شغل بالجلوس أمام التليفزيون الذى له دور كبير فى افساد النشء، والحياة.

وعلى الأب أن يعلم أولاده الصلاة منذ نعومة أظفارهم، كما قال صلى الله عليه وسلم: ﴿ علموا أولادكم الصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع﴾ (1).

كما عليه أن يعود بناته علي الحجاب منذ الصغر، فإن من شب على شيء شاب عليه. وعلى الوالد أن يتعهد أولاده بالتربية الصحيحة منذ نعومة أظفارهم، سواء كانت تربية

---

(1) رواه أبو داود بسند حسن برقم (٤٩١) وأحمد (٢/٨٤، ٢٣٧) والحاكم (١/١٩٧).

إيمانية، تبدأ بالبشـــارة بـــالمولود، والعــق عنـــه، وحســـن تسميته، وتحنيكه، وحلق رأسه، وختانه، والتســـوية بيـــن البنيـــن والبنات مع محبتهن وعـــدم كراهيتهـــن، وتلقيـــن الأولاد العقيـــدة منذ الصغر، والتعريـــف بأحكـــام الحـــلال والحـــرام، والتـــأديب على حب الرسول صلى الله عليه وســـلم مـــع تعليمـــه الســـيرة النبوية الشـــريفة، وتعلمـــه الغـــزوات العظيمـــة، وغـــرس روح الرقابة لله عز وجـــل.

وكذلـــك بالتربيـــة الأخلاقيـــة بتجنـــب الأولاد الظواهـــــر المشفشية فى المجتمـــع كظـــاهرة الكـــذب، والســـرقة، والســـباب والشتائم، والميوعة والانحـــلال. والمحافظـــة علـــى الأولاد مـــن التقليد الأعمى، والاستغراق فى التنعم، والبعـــد عـــن الموســـيقى والغناء الخليع، والنهى عن التخنـــث والتشـــبه بالنســـاء بالنســـبة للذكور، والنهى عن السفور والاختـــلاط بالنســـبة للإنـــاث. مـــع إبعاد الأولاد عن كل وسيلة تـــؤدى إلـــى الانحـــراف والجريمـــة، والبعد عن ذلك خير وسيلة، فالوقاية خير مـــن العـــلاج.

وعلى المربى -أيضا- أن يربى أبناءه تربيـــة صحيحـــة

سليمة، بوجوب الانفاق عليهم، واتباع القواعد الصحيحة، والتحذير من الأمراض السارية والمعدية، ومعالجة المرض بالتداوى، وتطبيق مبدأ " لا ضرر ولا ضرار "، وتعويد الولد على الرياضة والفروسية، والرجولة، ومعالجة ظاهرة " التدخين، والعادة السرية، وظاهرة المسكرات والمخدرات، وظاهرة الزنى واللواط ".

ثم التربية العقلية بالالتزام بالواجب التعليمى، واعتناء الرجل بتعليم أولاده- ذكورا وإناثا- ما ينفعهم فى أمور دينهم ودنياهم، ومسئولية التوعية الفكرية بالتلقين الواعى، والقدوة الواعية والمطالعة الواعية والرفقة الواعية، مع مراعاة الصحة العقلية كذلك.

ثم واجب التربية النفسية بمعالجة ظاهرة الخجل عند الأولاد، وكذلك ظاهرة الخوف أو الشعور بالنقص، أو ظاهرة الحسد أو الغضب.

ثم التربية الاجتماعية، بغرس الأصول النفسية الإسلامية كالتقوى والأخوة، والرحمة، والإيثار، والعفو،

والجـــرأة، وبمراعـــاة حقـــوق الآخريـــن، كحقـــوق الأبويـــــن، والأرحام، والجـــار، والمعلـــم، والصديـــق، والكبـــير، والالـــتزام بالآداب الاجتماعية العامة كأدب الطعـــــام والشـــراب، والســـلام، والاســـتئذان، والمجـــالس، والحـــد يـــث، والمـــزاح، والتهنئـــــة والتعزية، والزيارة والعيادة، وأدب العطـــــاس والتثـــاؤب.

مع مراعاة المراقبة والنقـــد الاجتمـــاعى الصحيـــح بـــالأمر بالمعروف والنهى عـــــن المنكـــر، والتذكـــير بمواقـــف الســـلف، وتعلم شمولية الإســـــلام ".

ثم بعد ذلك يتسع نطاق دعوتـــــه، علـــى قـــدر اســـتطاعته، وشعاره قائلاً :

" إن أريد إلا الإصـــــلاح مـــا اســـتطعت ومـــا توفيقـــى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيـــــب ".

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد ماهى مهمة المرأة فى الإسلام ؟

إن الإسلام العظيم أولى المرأة اهتماما معينا، لما لها من دور عظيم فى المجتمع وجعلها شريكة الرجل فى العمل والتكاليف، ومماثلة له فى الأجر والثواب، كما قال تعالى : ﴿ فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض.. ﴾ (١).

وإذا تفوق الرجل فى بعض الميادين كالجهاد مثلا، فللمرأة ميدان يضاهى ذلك، وهاهى أسماء بنت يزيد رضى الله عنها، وقد جاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم، وقالت يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك، هؤلاء الرجال كتب عليهم الجهاد فى سبيل الله، فإن أصيبوا أثيبوا، وإن قتلوا فهم أحياء عند ربهم يرزقون، فماذا لنا نحن معشر النساء ؟ فقال

(١) سورة آل عمران

النبى صلى الله عليــــه وســلم : " إعلمــى وأعلمــى مــن وراءك من النساء أن حسن تبعل المــرأة منكــن لزوجهــا يعــدل ذلك، وقليل منكن من تفعلـــــه"[1] هــذا، والإســلام حــدد مهمــة المرأة المسلمة فى عناصر واضحة، إن نفذتهـــا المــرأة المســلمة نالت سعادة الدنيا، ونعيم الآخرة، وذلك فى مثـــل قولـــه تعـــالى : ﴿ يا نساء النبى لستن كأحد من النســاء إن اتقيــتن فــلا تخضعــن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفـــا. وقــرن فـــى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهليـــة الأولى وأقمـــن الصـــلاة وآتـــين الزكاة وأطعـــن الله ورســـوله... ﴾ [2] وفـــى مثـــل قـــول النبـــى صلى الله عليه وسلم : ﴿ إذا صلـــت المـــرأة خمســـها، وصـــامت شهرها وحفظـــت نفســـها، وأطـــاعت زوجهـــا، دخلـــت جنـــة ربها﴾[3]

(١) رواه الطبرانى والبزار. وفى سنده رشد بـــن كريـــب، ولـــه شـــاهد مـــن حديث أسماء فى البيهقـــى.

(٢) سورة الأحزاب، الآيـــة : ٣٢، ٣٣.

(٣) أخرجه أحمد والطبرانى فى الأوسط وابن حبان بســـند صحيـــح.

هكذا.. أمور واضحة وميسورة، مع عظيـــم الجــزاء مــن رب الأرض والســماء.

فإذا عدنا إلى الآية الكريمة وجدناهــا بــدأت بنــداء يشــعر بخصوصيتها " يا نساء النبى.. " فهل هى خاصة بهـــن فحســب؟ والإجابة بالطبع.. لا، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ولأنه لا يعقل أن تكون هذه الأحكام بنساء النبى صلى اللـــه عليـــه وسلم، وليست لبقية المؤمنات فهل تكون الصلاة والزكـــاة خاصـــة بهن مثلا دون بقية المؤمنات، ومــــع ذلــك وجدنـــا مـــن يقــول بالخصوصية، ولا يقول بهذا من عنده مسحة من عقل، وإن كـــان هناك خصوصية فهو فى قوله تعالى ﴿ لستن كأحد من النســـاء ﴾ أى فى الفضل والمكانة، والجزاء، كالآية التى سبقتها ﴿ يا نســـاء ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا، ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحـــا نؤتهـــا أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما ﴾ (1)

(1) سورة الأحزاب، الآيـــة ٣٠، ٣١.

وبعد هذا النداء الخاص بنساء النبى صلى الله عليه وسلم لأنهن القدوة والأسوة لبقية النساء، يقول تعالى :﴿ إن اتقيتن ﴾ أى أردتن تقوى الله عز وجل، وأن تقين أنفسكن عذاب النار، وغضب الجبار والوصول إلى تلك المنزلة السامية من الدين، فعليكن بالآتى :-

﴿ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض، وقلن قولا معروفا ﴾ وهذه الجزئية تحدد طريقة كلام المرأة، وتبين أدب حديثها، وتحوطها بسياج نبع يحول دون الشكوك والشبهات، ويمنع التهم والترهات، وتبين متى يكون صوت المرأة عورة ومتى لا يكون ؟ إنه يكون عورة على وجه اليقين - متى كان فيه الخضوع والخنوع، وميوعة القول، ولين الكلام، وترقيق الألفاظ، مما يثير شبهة، أو يحرك شهوة، أو يثير كامنا، ويحرك ساكنا، فهذا هو المنهى عنه باتفاق، لأنه داع إلى الزنا، ومقدمة له، فيطمع الذى فى قلبه مرض الشهوة، وحب النساء.

وإذا كان هذا فى الكلام العادى فكيف هو فى الغناء لاسيما من الغانيات، الكاسيات العاريات؟!!

وأما إذا كان القول معروفا، والكلام مألوفا، لا يحرك شهوة، ولا يثير شبهة فهذا لا غبار عليه، وإذا دعت الحاجة إليه، أو حثت الضرورة عليه، فمن يحول دون ذلك ؟ كمن ترد على طارق، أو تجيب على رسائل، أو تسأل عن حاجة لها، أو حكم فى الدين، ونحو ذلك.

ثم تنتقل بنا الآية الكريمة بعد ذلك إلى بيان الآداب المنوطة بالمرأة، فى بيتها، وعند خروجها، وحكم لباسها، وصور من عبادتها فتقول ﴿ وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله.... ﴾

﴿ وقرن فى بيوتكن ﴾ مكان المرأة الأساسى هو البيت، فهو قصرها ومملكتها، وهى فيه كالجوهرة المكنونة واللؤلؤة المصونة، ولا تكون الجوهرة جوهرة إلا إذا كانت

مكنونة، فإذا ما تركت فى الطرقات، يعلوهـــا الغبـــار، ويـــتراكم عليها الطين، ما تكون جوهـــرة. !!

وكذلك المرأة تظل محتفظـــة بكمالهـــا وجمالهـــا، وعفتهـــا وطهارتها مـــادامت بعيـــدة عـــن الأعيـــن، بعيـــدة عـــن التبـــذل والإختلاط، وعرض نفسها فى الشوارع رخيصـــة مبتذلـــة.

وليس معنى هذا أن المرأة تظـــل حبيســـة جـــدران أربـــع، أو أنها لا تخرج – كما قيل – إلا مـــن بيـــت أبيهـــا إلـــى بيـــت زوجها، ومن بيت زوجها إلى قبرهـــا، لا.. فـــإن المـــرأة تخـــرج فى الإسلام – لكـــل ضـــرورة مـــن الضروريـــات، كضـــرورة البيت، وضرورة التعليم، وضـــرورة العمـــل وضـــرورة الديـــن، ولكل من هـــذه الضـــرورات ضوابطهـــا وشـــروطها، وتفصيـــل القول فيها، على ما سنعلمه إن شاء اللـــه تعـــالى.

أولا : المرأة تخرج لضرورة البيت كأن تشترى متاعا للبيت، لا يوجد غيرها ممن يشتريه، فإذا خرجـــت خرجـــت بزيها الإسلامى، محتشمة مختمرة، بعيدة عن التبـــذل والتبرج، لتقضى حاجتها من أقرب مكان، وسرعان ما

تعود، وهذا إذا كانت الفتنة مأمونة، مع أمن الطريق، وكأن تخرج المرأة مع زوجها أو أحد محارمها لصلة رحمها، أو ذهابها إلى طبيبتها وليس من الضرورة أن تذهب إلى الحلاق " الكوافير " أو إلى الخياط " الترزى " أو إلى النزهة البرية " النوادى " أو البحرية " البلاجات " !!.

ثانيا :- الضرورة الدينية كأن تخرج المرأة للمسجد للحديث " لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وبيوتهن خير لهن " ومع ذلك لا يمنعها، وخاصة إذا كان مع الصلاة طلب علم من خلال خطبة جمعة، أو سماع درس علم.

وخروج المرأة للحج أو العمرة، ولابد فيه من محرم لقو النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ لا يحل لإمرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة ليلة إلا مع زوج أو ذى محرم﴾[1]

(١) حديث صحيح رواه البخارى ومسلم

وذلك مع بقية الشروط التي يجب توافرها عند خروج المرأة من أمر الزى الإسلامى وأمن الطريق، والبعد عن الفتنة.

ثالثا :- ضرورة التعليم، كما تخرج الفتاة والمرأة لضرورة التعليم الذى افترضه عليها الإسلام كالرجل تماما بتمام، سواء فيما يرتبط بأمر دينها، أو ما يتناسب من أمور دينها، وسواء كان هذا التعليم فى حلقات العلم فى المساجد، أو كان فى المدارس والمعاهد والجامعات، فإن المرأة المسلمة ضربت المثل فى حسن التلقى والتعليم، والرواية والكتابة ونحو هذا، خاصة فى العصور الأولى المشهود لها بالخير.

ولكن إذا خرجت المرأة المسلمة للتعليم، فيجب أن يكون تعليمها لأمور دينها هو فرض العين المقدم على ما سواه، ثم هى تنزه نفسها من أن تتعلم ما لا يهمها ولا ينفعها.

وخروج المرأة للتعليم مشـــروط بشـــروطه فـــى الإســـلام، وذلك كأن تخرج الفتاة أو المـــرأة مـــن بيتهـــا محجبـــة بحجـــاب الإسلام، ولا يجوز خروجها متبرجة، أو كاســـية عاريـــة، لأنـــه إذا كان التعليم ضرورة، فـــلا ضـــرورة للتـــبرج بحـــال ولكـــن التعليم عندنا على غير هـــذا الهـــدى، فالبنـــات فـــى المـــدارس، والجامعات خاصة كـــأنهن عارضـــات أزيـــاء عاريـــات الأذرع والســـيقان والصـــدور، باديـــات النهـــود والأرداف والخصـــور، صابغات للوجوه، مسترســـلات للشـــعور، فهـــل هـــذا تعليـــم أم جحيم ؟!!!

كما يشـــترط للتعليـــم أن لا تزاحـــم الرجـــال فـــى طـــرق المواصلات، ولا أن تجالس الشباب فـــى قاعـــات المحـــاضرات، أو تداعب الفتيان فى أفنية الجامعـــات، مـــع إقامـــة المســـرحيات والتمثيليات، أهذه جامعـــات أم دعـــارات ؟!!.

كما يشترط ايضـــا للبنـــت إذا خرجـــت للتعليـــم ألا تســـافر مسيرة يوم بليلة إلا مع ذى محرم فلا يجـــوز أن تســـافر المـــرأة خارجيا أو داخليـــا إلا إذا كـــانت ـــع زوج أو محـــرم، وكـــانت

الفتنة مأمونة، أو كانت تسكن فى مدينة جامعية برفقة نساء صالحات أمينات.

أما بخلاف هذه الضوابط فإن الأمور، تكون هملا وسدى، ويصبح المقصود من التعليم الفساد، لا الإصلاح، والضرر لا النفع، كمن يخرجون المرأة لتتعلم الرقص والتمثيل، أو تتعلم وسائل الصناعات الحديثة والثقيلة فما دخل المرأة بهذا الأخير، وما المراد بها فى تعليمها الأول، أعنى الرقص والتمثيل ؟!!

رابعا :- ضرورة العمل : هل يجوز للمرأة الخروج للعمل ؟

الأصل فى عمل المرأة أن يكون فى حدود بيتها ومع زوجها أو أحد المحارم عليها، وهذا فضلا عن المهمة الرئيسية لها لتكون سكنا لزوجها ومودة ورحمة.

ولتكون أما لأولادها تعمل على تربية أطفالها، وتنشئة الأجيال، وتفريخ الرجال. ولا يقوم على

هذا غيرها. أما إذا أرادت العمل خارج البيت، فإن هذا مشروط بشرطين :

إما أن تحتاج إلى العمل، وإما أن يحتاج العمل إليها.

* وإنما تحتاج إلى العمل إذا فقدت العائل، أو وجد العائل لكنه عاجز عن الكسب، وندر ما تفقد المرأة العائل في ظل الإسلام، لأنها في كفالة أبيها إلى أن تتزوج، وفي كفالة زوجها إلى أن يطلقها أو يموت عنها ثم هي في كفالة ابنها أو أخيها أو أحد المحارم عليها، وإما أن تقوم الدولة على شئونها وواجباتها، فإن فقدت هؤلاء أو وجد بعضهم مع العجز وعدم القيام بواجب المرأة، فلا بأس ان تخرج المرأة لضرورة العمل، وتلك الضرورة بقدرها، لا تتوسع فيها، وإلى أن يوجد من يقوم على أمرها كأن تكون بنتا أو أرملة فتتزوج فإذا انتهت الضرورة تركت العمل مع انتهائها.

وذلك كما عرضه القرآن الكريم في قصة موسى عليه السلام مع بنتي شعيب، قال تعالى ﴿ ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون. ووجد من دونهم امرأتين تذودان

قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصـــدر الرعـــاء وأبونـــا شـــيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقـــال رب إنـــى لمـــا نزلـــت إلى من خير فقير الآيـــات﴾ (١)

وقد اتضح من خلالها أنهما خرجتـا عندمـا عجـز العـائل عن القيام بواجبه، ولما كانت هذه ضـــرورة دعتهمـا للخـروج، جعلاها بقدرها، فلم يختلطهـا بالرجـال، ولـم يرتكبـا جاهليـة، فيدخل ما ليس بضرورة، كالتبرج والإختـــلاط والخلـوات، مـع ما هو ضرورة كالعمل. وبيان أنـــه علـى المجتمـع المسـلم ان يقوم بدوره مع أمثال هؤلاء فى الإشارة القرآنيـــة " فسـقى لهمـا " ثم بيان أن المرأة العفيفة ترغب فى أن تكن فـــى بيتهـا ولذلـك لما رأت بنت شعيب بصيصا مـــن هـذا الأمـل وتلـك الرغبـة ﴿ قالت إحداهما يا أبـــت اســتئجره إن خــير مـــن إســتئجرت القوى الأمين ﴾

وإما أن يحتاج العمل إليها، ليحدث الإكتفاء بيـــن النســاء

---

(١) سورة القصـــص : ٢٣ - ٢٨

فيما يختص بهن، كأن تكون طبيبة للنساء، فلا تذهب المرأة للطبيب الرجل، فيكشف عورتها، ويترتب عليه فتن ومخالفات، أو ممرضة لهن تقوم على أمرهن وهن مرضى فى المستشفيات ونحوها.

أو أن تكون مدرسة لتعليم البنات، فلا يعلمهن رجل، فيعاكسنه أو يعاكسهن، أو أن تكون خياطة لتفصيل ثياب النساء، فلا يفصل لها رجل " الفستان " ويفصلها مع الفستان فمثل هذه المهام " طبيبة – ممرضة – مدرسة – خياطة " مطلوبة فى المجتمع المسلم، وإن لم تحتج المرأة لذلك، نظرا لفقرها أو احتياجها للعمل.

والمرأة إذا خرجت لهذا العمل أو ذلك، فلابد وأن تكون محجبة بحجاب الإسلام، وأن تكون آمنة فى الطريق، وأن تكون الفتنة مأمونة، وأن تبتعد عن الاختلاط فى طرق المواصلات وأماكن العمل، وألا يخلو بها مدير فتكون " سكرتيرة " أو تقف فى المحلات لجلب الزبائن أو نحو هذا

مما فيه امتهان للمــــرأة، وانتهـــاك لكرامتهـــا، وضيـــاع لشـــرفها وعفتها وحيائهـــا.!!!

وبعـــد أن عرفنـــا معنـــى قولـــه تعـــالى : ﴿ وقـــرن فـــى بيوتكن﴾ وبيان أنـــه متـــى تخـــرج المـــرأة، ومتـــى لا تخـــرج، أشارت الآية الكريمة إلى أنه متى خرجـــت المـــرأة، فـــلا يجـــوز لها أن تتـــبرج، قـــال تعـــالى : ﴿ ولا تـــبرجن تـــبرج الجاهليـــة الأولى﴾ وما معنى تبرج الجاهلية الأولـــى؟ يقـــول ابـــن عبـــاس رضى الله عنهما : كانت المـــرأة تلبـــس الطويـــل مـــن الثيـــاب، وتغطى شعرها، غير أنها كانت تظهر صفحـــة رقبتهـــا، فســـماه الله تبرج الجاهلية الأولـــى.

وقال ابن عطـــاء : كـــانت المـــرأة تخضـــع فـــى القـــول، وتتسكع فى المشى. وقال مجاهد : كانت المـــرأة تشـــق طريقهـــا وسط الرجال. فهذه مظاهر تبرج الجاهلية الأولـــى، فيـــا ســـبحان الله، إن كانت هذه مظـــاهر تـــبرج الجاهليـــة الولـــى فمـــاذا إذن هذا الذى نراه فى جاهلية القـــرن العشـــرين ؟!!

والنساء قد خرجن عاريات الأذرع والسيقان والصدور، باديات النهود والأرداف والخصور، صابغات للوجوه، مسترسلات للشعور غطين القليل، وعرين الكثير، أهن متبرجات أيضا ؟ لا وألف لا، بل هذا هو العرى الفاضح، الذى قال عنه صلى الله عليه وسلم فى حديثه ﴿ صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يشممن رائحتها، وإن رائحتها لتشم من مسيرة كذا وكذا ﴾[1] أو قال : من مسيرة خمسمائة عام ".

فلتعلم المرأة المتبرجة أن الله غاضب عليها، وأن الرسول برئ منها، وأن الإسلام غريب عنها، وأنها لن تدخل جنة ربها ولن تشم رائحتها إلا أن تتوب إلى الله عز وجل فتتحجب بحجاب الإسلام، وتلتزم بالحياء والإحتشام،

---

(١) أخرجه مسلم

وتعيش على هدى الله الملك العلام، وسنة خير الأنام، عليه الصلاة والسلام.

قال تعالى ﴿ يا ايها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما﴾ (١)

وعلى المرأة المسلمة أن تعلم أن حجابها الإسلامى له شروط لا يصح إلا بها، كما للصلاة شروط صحة أيضا فليس كل ثوب، أو كل لون يصلح أن يكون حجابا، أو هذا الحجاب الذى صنعته أيدى الأعداء والعملاء فى بيوت الاذياء المحلية والعالمية، وفيه دعوة للزينة والأناقة، ولا يصلح أن يكون حجابا من قريب أو من بعيد ولذلك فشروط الحجاب، على سبيل الإجمال هى :-

١- أن يكون طويلا سابغا لجميع الجسد، لا يبدو منه إلا إحدى العينين - على رأى - أو الوجه والكفان - على

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٥٩

الرأى الآخر، وهى مسـألة الحجـاب والنقـاب، المختلـف عليها والصـواب فيهـا أن النقـاب واجـب، وأن إظهـار الوجـه والكفيـن لا يعـدو إلا أن يكـون مـن الرخـص والاستثناءات، وأن حديث أسـماء " يـا أسـماء إن المـرأة إذا بلغت المحيض لم يحـل لهـا أن يظهـر منهـا إلا هـذا وهذا وأشار إلى الوجه والكفيـن " ضعيـف ومرسـل " وإن ما نسب لابن عباس لم يصح، عدا عـن قولـه فـى الآيـة ﴿ ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهـر منهـا ﴾ قـال : الكحـل والخاتم و لم يصح قوله : الوجـه والكفـان.

٢- أن يكون واسـعا فضفاضـا، لا يحـدد جسـما ولا يصـف عورة، ولا يجسم هيكـلا.

٣- أن يكون سميكا ثخينـا، بحيـث لا يشـف عمـا تحتـه، ولا يصف ما وراءه، وهو أمر واضـح.

٤- أن يكون ذا لون هـادئ قـاتم، فـلا تكـون ألوانـه زاهيـة للنظر، ومثيرة للإنتبـاه.

٥- ألا يشبه لباس الرجال : للحديث " لعن اللـــه المتشـــبهات مـــن النساء بالرجـــال " (١)

٦- ألا يكون معطرا، للحديث { أيما مـــرأة اســـتعطرت، فمـــرت بالمجلس فشم رائحتها فهى بالله كـــذا وكـــذا }. قـــال قـــولا شديدا - يعنى هى بالله زانيـــــة " (٢).

٧- ألا يشبه لباس الكافرات لقوله صلى الله عليـــــه وســـلم " مـــن تشبه بقوم فهو منهـــم " (٣)

٨- ألا يكون ثوب شهرة ، لقوله صلى الله عليـــــه وســـلم " مـــن لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب الذل يـــوم القيامـــة " (٤)

* فهـــذه الشـــروط يجـــب توافرهـــا فـــــى زى المـــــرأة الإسلامى، حتى تكون محجبة بحق، وحتى تتعبـــد للـــه عروجـــل

---

(١) أخرجه البخارى

(٢) أخرجه أبو داود والترمذى والنســـائى صحيـــح

(٣) أخرجه أحمد وأبو داود بسند صحيـــــح.

(٤) أخرجه أبو داود وإبن ماجة بســـند صحيـــح.

بلباسها، كما تتعبد له بصلاتها وزكاتها. وهذا الحجاب بتلك المواصفات مطلوب أثناء صلاتها، ولو كانت بمفردها أو في عقر دارها، كما أنه مطلوب أمام كل الأجانب من الرجال، ولم يستثن في خلعه إلا أمام الزوج، أو التخفيف منه – بما تستدعيه الضرورة البيتية – إلا أمام المحارم، الذين ذكرتهم الآية الكريمة ﴿ ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن.. ﴾ (١)

فتلك أحكام سريعة عن حجاب المرأة في القرآن والسنة، فهل يأتي أعمى أو جاهل ليقول : ليس في كتاب الله آية واحدة تأمر بالحجاب، أو كل ما ورد إنما كتاب الله آية واحدة تأمر بالحجاب، أو كل ما ورد إنما هو خاص بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم !!

وبعد أن بين الله عز وجل وسائل عفة المرأة المسلمة في عدم خضوعها في قولها، وقرنها في بيتها، وعدم تبرجها

(١) سورة النور، الآية ٣١.

تبرج الجاهلية الأولى أمرها بعد أن طهرها بذلك – بالصلاة، والزكاة، بعد الحجاب، فأى صلاة لامرأة متبرجة، وهو غاية الفحش، مع ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ (١) وهو فى غاية الفحش والمنكر، ومن ثم فالحجاب أولا، ثم الصلاة بعده، كما فى الآية ﴿ وأقمن الصلاة ﴾ أى أدين الصلاة مكتملة تامة، غير منقوصة ولا منقورة، وحتى يقمن الصلاة، فلابد من امتثال أمر الله فى الصلاة لأنها الفارق بين المسلم والكافر والمحافظة عليها فى مواقيتها ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ (٢)

ومراعاة الطمأنينة والخشوع فيها ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون﴾ (٣)

وكذلك يجب مراعاة شروط صحة الصلاة، المتمثلة فى

---

(١) سورة العنكبوت، الآية : ٤٥

(٢) سورة النساء، الآية : ١٠٣

(٣) سورة المؤمنون، ٢،١

العلم بدخول الوقت، والطهارة من الحدث الأصغر والأكبر، وطهارة الثوب والبدن والمكان الذى تصلى فيه، وستر العورة، واستقبال القبلة.

وأيضا أداء الصلاة صحيحة، وفق ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم القائل (صلوا كما رأيتمونى أصلى) صلى الله عليه وسلم

* ﴿ وآتين الزكاة ﴾ أى يفرض على المرأة الزكاة، كما تفرض على الرجل، مادام لها مال قد ادخرته ووجبت فيه الزكاة، أو كانت تتاجر أو تزرع، أو كانت تمتلك ذهبا أو فضة، فمتى ملكت ما يجب فيه الزكاة، وجب عليها إخراج زكاتها، ولا تتوانى فى ذلك، حتى لاتكوى فى نار جهنم والعياذ بالله فى نار جهنم والعياذ بالله تعالى. وبعد أن ذكرت الآية الكريمة، أهم ما يجب على المرأة - على وجه التفصيل - ذكرت بقية الواجبات على سبيل الإجمال، أى فى الفرائض والسنن والأوامر والنواهى، فقالت :

﴿وأطعن الله ورسوله﴾ أى أطعن الله فى الفرائض وفيما سجله القران، ورسوله فى السنن وفيما احتوته سنة النبى العدنان صلى الله عليه وسلم فى نحو ما أشارت إليه الآية الكريمة بعد ذلك ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما. وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾ (١)

وكما قالته الآية الكريمة ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون

---

(١) سوره الأحزاب، الآية ٣٥

عن المنكر والحافظون لحدود الله، وبشر المؤمنين﴾ (١)

أو ما جاء في سورة "النور" أو ما ذكرته سورة المؤمنون في اياتها العشر الأولى، أو ما حكته سورة الفرقان عن صفات عباد الرحمن، أو ما بينته سورة الحجرات من اداب وتوجيهات، أو ما لخصته سورة العصر من صفات فإذا التزمت المرأة المسلمة بهذه الأوامر، وإنتهت عن هذه النواهي، والتزمت بحدود الله، فما أعظم الجزاء في جنات عرضها السموات والأرض. كما في الحديث المشار إليه أولا.

* إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت نفسها، وأطاعت زوجها، قيل لها يوم القيامة أدخلي من أى أبواب الجنة الثمانية شئت(١) فلو

---

(١) سورة التوبة، الآية : ١١٢.

(١) رواه أحمد والطبراني في الأوسط وابن حبان بسند صحيح

شاءت الفردوس الأعلى، بمرافقة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم فلها ذلك، فما أيسر المهمة، وما أعظم الجزاء، ولا حرج على فضل الله " ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم "

وإلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى

" إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب "

كاتبه
أبوحنس

عمر بن عبدالعزيز قريشي
المدرس بكلية الدعوة الإسلامية
جامعة الأزهر

رقم الإيداع ٢٠٠٠/٨٦٧٠
حنـــون للطباعة